مفهوم الديانة المانوية عند المفسرين

المدرس الدكتور

محمد عيدان محمد

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

الملخص

مفهوم الديانة المانوية عند المفسرين

المدرس الدكتور :محمد عيدان محمد

المانوية تنسب إلى ماني الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور بعد عيسى المولود في عام 216 م في بابل ، أي ان ظهورها في القرن الثالث الميلادي ، فأحدث ماني دينا بين المجوسية والنصرانية.

وتعد الديانة المانوية من الديانات القديمة حسب ما ذكرة المفسرون في كتبهم فهي مزيج من الديانات الزرادشدية والبوذية والديناصية والمزدكية والمسيحية ومن خلال الدراسة تبين لدى الباحث انها اقرب الى الديانة المسيحية، وركز الباحث على أهم ما تناوله المفسرون في كتبهم لتبين عقيدة المانوية من وجهة نظر المفسر، وقد تضمن البحث خمسة مباحث وهي على النحو الاتي:

المبحث الاول : معنى المانوية

المبحث الثاني: نشأة المانوية وتاريخهم عند المفسرين

المبحث الثالث: كتب الديانة المانوية

المبحث الرابع : عقائدهم عند المفسرين

المبحث الخامس : الرد على المانوية في مسالة النور والظلمة عند المفسرين

Abstract

Manichaeism is attributed to Mani, who appeared in the time of Shapur ben Ardeshir and killed Bahram ben Hormuz ibn Shapur after Issa, born in 216AD in Babylon, that is, its appearance in the third century AD, the most recent Mani Dina between Magus and Christianity .

The Manichaean religion of ancient religions, according to the commentators in their books, is a mixture of Zoroastrian, Buddhist, Dynastic, Muzzadic and Christian religions. Through the study, the researcher found that it is closer to the Christian religion. The researcher focused on the most important of the interpreters in their books to show the Manichaean doctrine from the point of view of the interpreter, The research included five investigations as follows:

The first topic: the meaning of Manichaeism

The second topic: the origin of Manichaeism and their history

The third topic: The Manichaean religion books

The fourth topic: their doctrines when the interpreters

The fifth topic: the response to Manichaeism in the

question of light and darkness when the interpreters

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد النبيين، وعلى آله الهداة المهديّين، وصحبه المنتجبين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

البحث عن الحقيقة لم ينقطع ولو دقيقة واحدة عبر الاف بل ملايين من السنين، لا في الشرق ولا في الغرب، فنرى أن بلاد الرافدين كانت احد المراكز لهذه المحاولات.

فقد كانت اسطورة كلكامش هي احد البراهين على صحة هذه النظرية، فقد تأثرت الاديان بالاساطير والمذاهب الفلسفية والعلم تأثر بالفلسفة الى هذا اليوم ولا زال الانسان يبحث عن الحقيقة الكاملة التي هي كالظل ترافق تطور الامكانيات العقلية حسب الخبرة التي يكتسبها من المحيط خلال معاناته عبر التاريخ.

وتعد الديانة المانوية من اهم هذه الديانات القديمة فهي تعد مزيجاً من الديانات الاخرى كالزرادشدية والبوذية والديناصية والمزدكية والمسيحية.

ومن خلال الدراسة تبين لدى الباحث انها اقرب الى الديانة المسيحية، ومن الصعوبات التي واجهها الباحث هي قلة المصادر ، وكتب التفسير التي لم تتناول هذه الديانة بشكل موسع والسبب في ذلك انها ترجع الى عدة ديانات مختلفة لكن هدفها واحد وخصوصا في مسألة النور والظلمة.

وتكمن اهمية البحث في ابراز اراء هذه الديانة وموقف القران منها والرد عليها، وقد تضمن البحث خمسة مباحث وهي على النحو الاتي:

المبحث الاول : معنى المانوية

المبحث الثاني: نشأة المانوية وتاريخهم عند المفسرين

المبحث الثالث: كتب الديانة المانوية

المبحث الرابع : عقائدهم عند المفسرين

المبحث الخامس : الرد على المانوية في مسالة النور والظلمة عند المفسرين

المبحث الاول : معنى المانوية

أولاً : المانوية : هم أتباع ماني بن فاتك كان رجلا نقاشا خفيف اليد ظهر في زمن شابور بن ازدشير بن بابك .[1]

ولد في بابل وتربى في وسط يهودي مسيحي ذي ورع كبير، وأمضى مطلع شبابه في بلاد ما بين النهرين، وشرع في سنه العشرين في الدعوة إلى دينه الجديد في محاولة إظهار دين عالمي مقبول من الجميع وغير محدود بتعليم باطني قائم على التلقين، وحصل ماني على حرية الدخول إلى البلاط الملكي واستمال قادة مؤثرين، ونال حظوة لدى الملك الفارسي سابور الأول (241–272م) بن أزدشير، وتجددت الحظوة مؤقتاً عند بهرام بن سابور (273– 276م) [2]

وادعى النبوة فقال إن للعالم أصلين نوراً وظلمةً وكلاهما قديمان فقبل سابور قوله فلما انتهت نوبة الملك إلى بهرام أخذ ماني وسلخه وحشا بجلده تبنا وعلقه وقتل أصحابه إلا من هرب والتحق بالصين ودعوا إلى دين ماني فقبل أهل الصين منهم وأهل الصين إلى زماننا هذا على دين ماني. [3]

ثانياً: ماني وامه

عاش (ماني) تجربة قاسية ناحية امه، إذ امضى طفولته محروما منها، بل محروما من حنان الانوثة بصورة تامة. (4)

فقد كانت الطائفة المحسوبة على الصابئية التي انتمى اليها والده (فاتك) كانت تعادي المرأة وتعدها (رجسا من عمل الشيطان)، وترفض اي اتصال بها او تقرباً منها، بل ترفض حتى دورها الامومي فلما بلغ الطفل (ماني) عمر اربع سنوات، حتى اتى أبوه (فاتك) من (ميسان) حيث كان منعزلا مع طائفته، واخذه من امه مريم، ليعيش معه هناك في حياة الزهد والتعبد، بعيد عن الحياة(الفاسقة)، وعن المرأة خصوصا. (5)

بقي (ماني) صابئياً حتى سن الحادية والعشرين، بعدها بدأ تأثره مباشرة بالمسيحية ولاسيما بالتجربة الحياتية للسيد المسيح، وتذكر التقاليد المانوية أنه في سن الرابعة والعشرين، في 23 نيسان 240م. تلقى (ماني) رسالة النبوة من الله بواسطة الملاك (توما . توأم) على أنه هو (الروح القدس) الذي بشر به (النبي عيسى). حينها بدأ (ماني) يعلن أنه (نبي النور) و(المنير العظيم المبعوث من الله). نتيجة هذا تم طرده من طائفته. (6)

رحل (ماني) مع أبيه وإثنين من أصحابه إلى (المدائن)، منها قام بأول رحلة عبر بلاد فارس ثم الى الهند وبعدها إلى بالوشستان، حيث عاين ودرس الأديان السائدة من زرادشتية وبوذية وهندوسية. بعد عامين (242م) عاد (ماني) إلى ميسان بحرا عبر الخليج. (7)

بعد ان انتشرت ديانته في كل مكان، وفي تاريخ غير محدود بصورة تامة، بين (274–277) ميلادية، تم صلب (ماني) على أحد أبواب مدينة بيت العابات (جندشابور) في الأحواز. تم ذلك بقرار من الامبراطور الفارسي (برهام الأول) لأسباب سياسية طبعاً وبعد

تحول (بابل) إلى مركز لدين عالمي ، وما يشكله هذا من خطر على النفوذ الايراني ،وكذلك خوف رجال الدين الزرادشتيين الذين نقموا على (ماني) بسبب تأثيره المتزايد.[8]

ثالثا: وفاته :

في عهد الملك شابور بن أردشير ، وقتله بهرام بن هرمز بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السّلام ، نهض كهنة الزردشتية برئاسة كبيرهم موبيد كارتر ضد ماني واتهموه بنشر تبشير يُحرّف تعاليم الديانة الرسمية، فسجنه الملك ومات في السجن مقيّداً معذباً وعمره ستون عاماً، وقُطّع جسده وعُرِض رأسه على باب المدينة ولوحق أتباعه بعنف لا رحمة فيه[9]

لقد عذب (ماني) وصلب وقطعت أطرافه ثم احرقت جثته ونثر رماده؛ لكن المانويين ظلوا يعتقدون بصعوده إلى السماء مثل السيد المسيح، ويعدون هذا اليوم مقدساً يصومون خلاله ثلاثين يوماً في شهر نيسان. [10]

المبحث الثاني: نشأة المانوية وتاريخهم عند المفسرين

اشار العلماء والمفسرون تاريخ ونشأة الديانة المانوية تنسب إلى ماني الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور بعد عيسى المولود في عام 216 م في بابل، فأحدث دينا بين المجوسية والنصرانية ،وكان يقول بنبوة المسيح – على نبينا وآله وعليه السلام – ولا يقول بنبوة موسى – على نبينا وآله وعليه السلام . [11]

وقيل أن الوحي أتاه وهو في الثانية عشر من عمره وكان في الأصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى فنحى منحىً بين المجوسية والمسيحية، فقد ادعى أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة

، وهؤلاء ينسبون الخيرات إلى النور ، والشرور إلى الظلمة ، وينسبون خلق السباع والمؤذيات والعقارب والحيات إلى الظلمة [12]

وادعى ماني أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين نور وظلمة ، وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا ، وزعم أنهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين ، وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان ، وفي الخير والشر متحاذيان تحاذي الشخصين ، وان النور فعله الخير والصلاح وجهته فوق ، وهو مرتفع من ناحية الشمال ، وانه بجنب الظلمة .وأما الظلمة ، فجوهرها قبيح ناقص وفعلها الشر والفساد . [13]

حاول ماني إقامة صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البوذية والزرادشتية، ولذلك فهو يعتبر كلاً من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافاً له، وقد كتب ماني عدة كتب من بينها إنجيله الذي أراده أن يكون نظيرا لإنجيل عيسى. أتباع المانوية هم من تعارف عليهم أولا بإطلاق لقب الزنادقة أنَّ الزنادقة هم المانويّة وكان المزدكيّة يسمَّون بذلك. [14]

وقد وصف المانويين بالزندقة وكلمة "زنديق" هي كلمة فارسية دخيلة مشتقة من "زنديك" وتعني أتباع "زند"، وتشير إلى النوع الخاص من التقاليد المكتوبة الثابتة التي تنتمي إلى الشكل المجوسي من شيز، وإنما وصف المانوية بهذا الاسم كدلالة على أنهم أتباع تقاليد هرطقية –إذ أن كلمة زنديق قد حازت على هذه الدلالة في العصور الساسانية– ولأنهم ربطوا مع ديانة المجوس. [15]

ويطلق عليهم الزنادقة لأنّ الكتاب الَّذي زعم زرادشت أنّه كتاب مذهبه مسمّى بالزند والمنسوب إليه يسمّى « زنديّ » ثمّ عرّب فقيل : زنديق ، وجمعه الزنادقة ، فقالوا : كلّ ما في هذا العالم من الخيرات فهو من « يزدان » وجميع ما فيه من الشرور وفهو من « أهرمن » وهو المسمّى في شرعنا بإبليس ثمّ هؤلاء الزّنادقة اختلفوا ، فالأكثرون منهم على أنّ

أهرمن محدث والأقلّون منهم قالوا : إنّه قديم أزليّ ، وعلى القولين اتّفقوا على أنّه شريك للّه في تدبير العالم فخيراته من اللّه وشروره من إبليس . [16]

فالزنادقة هم المانوية أعني ماني الذي ادعى النبوة في عهد شابور ويلحق بهم الديصانية والمرقونية ومذاهبهم متقاربة ويجمعهم الاتفاق على القول بأصلين النور والظلمة وحصول كل شئ من اختلاطهما بالبخت والاتفاق وما كانوا قائلين بإله حكيم ولا بنبوة ومعاد ولم يكونوا أيضاً قائلين باضطرار الطبيعة كما يقول به المتأخرون من الطبيعيين بل يشبه مذهبهم من هذه الجهة مذهب ذي مقراطيس في تكون العالم من ذرات صغار واجتماعها بالبخت والاتفاق إلاّ أنهم يجعلون النور والظلمة مبدئين وذيمقراطيس يجعل الذرات مبادي . [17]

لا يخلو القول أنهما اثنان من أن يكونا قويين أو يكونا ضعيفين ، أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفا ، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير ، وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما تقول ، للعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت : إنهما اثنان ، لا يخلو من أن يكونا متفقين من كل جهة أو متفرقين من كل جهة ، فلما رأينا الخلق منتظما ، والفلك جاريا ، واختلاف الليل والنهار ، والشمس والقمر ، دل صحة الأمر والتدبير وإئتلاف الأمر أن المدبر واحد . [18]

فالنور والظلمة عندهم كانا موجودين جسمانيين في صقع من أصقاع هذا الفضاء ،ولا ريب أن أمثال الزنادقة يتصورون المبدء الأول غير ما لئ للفضاء سواء كان نوراً أو ظلمة أو أجزاء ذي مقراطيسية أو ماء أو ناراً بل يجعلونه في جانب والباقي خال مطلقاً من أي شئ .[19]

وقد أتفق المأرخون وأصحاب الديانات وفرقها أن الثنوية اوالمانوية هم أربع فرق : الفرقة الأولى المانوية أتباع ماني بن فاتك. [20]

والثانية الديصانية : وهم يقولون بالنور والظلمة أيضا والفرق بينهم وبين المانوية يقولون إن النور والظلمة حيان والديصانية يقولون إن النور حي والظلمة ميتة.

والثالثة المرتونية وهم يثبتون متوسطا بين النور والظلمة ويسمون ذلك المتوسط المعدل. (21)

والرابعة المزدكية اتباع مزدك بن نامدان كان موبذ موبذان في زمن قباذ بن فيروز والد أنو شروان العادل ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة وانتهى أمره إلى أن ألزم قباذ إلى أن يبعث إمرأته ليمتع بها غيره فتأذى أنو شروان من ذلك الكلام غاية التأذي وقال لوالده اترك بيني وبينه لأناظره فإن قطعني طاوعته وإلا قتلته فلما ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه وكل من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية اولئك القوم. (22)

وخلاصة القول :حاول ماني إقامة صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البوذية والزرادشتية، فضلا عن ذلك الديصانية والمورتونية والمزدكيه ولذلك فهو يعد كلاً من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافاً له، وقد كتب ماني عدة كتب من بينها إنجيله الذي أراده أن يكون نظيرا لإنجيل عيسى.[23]

المبحث الثالث: كتب الديانة المانوية:

كتب ماني وتلامذته كتباً عدة عن ديانتهم عدّت مصادر رئيسية لمعرفة هذه الديانة ، ولكن بسبب اندثار هذه الديانة ضاعت كثير من هذه المصادر ومن أهم هذه المصادر:

1- شابوركان، كتبه باللغة الفهلوية،[24] واكتُشف قسم منه في مدينة طورفان، سمي باسم شابور الاول الملك الفارسي الكبير الذي ساعده هو الاخر لتقوية

ونشر مبادئه.

٢ـ انغليون (انجيل) ، فقد وجد ايضا في طورفان يعد هذا الكتاب من اهم كتبه، حيث يحتوي على اثني وعشرين فصل على عدد احرف اللغة الارامية (السريانية) وهو يعتبر الفلسفة الدينية الحقيقة التي انزلها المخلص الالهي على ذوي الارادة الحسنة، ، وأراده أن يكون نظيرا لإنجيل عيسى. [25] وقد الحق به كاتب اخر اسمه (كنز الحياة) الذي يختص في تعاليم و وقواعد الاخلاق وفروض الدين للصديقين والسماعين)[26]

3. جواهر الأحياء، ويشتمل على أحكام.

4. كتاب البراغماتيا

5. كتاب الأسرار. (يشمل على ابحاث عددية مثل الديصانية وكتاب الاصلين الذي هو نظير كتاب العفاريت

6. كتاب الشياطين او العفاريت (بحث في قيام الشياطين بحرب السماء وقصص اخر)

7. كتاب كلافيا وهي تعاليم ماني التي جمعت بعد موته هناك جزء كبير منه محفوظ على ازراق البردي باللغة القطبية ، يقال انه منقول عن اليونانية ، وهذه على شكل خطب ووعظ كتبها ماني بنفسه حسب المناسبات ، هذه الخطب او الرسائل التي هي على شكل رؤيا يوحنا موجه الى مجاميعه في المدائن وبابل وميسين والرها والاحواز وارمينية والهند[27]

المبحث الرابع: عقائد المانوية عند المفسرين

تناول المفسرون في كتبهم بعض المعتقدات المانوية وهي على النحو الاتي :

أولاً: تعتقد المانوية أن العالم مركب من أصلين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة، وكان النور هو العنصر الهام للمخلوق الأسمى وقد نصب الإله عرشه في مملكة النور، ولكن لأنه كان نقيا غير أهل للصراع مع الشر فقد استدعى "أم الحياة" التي استدعت بدورها "الإنسان القديم" وهذا الثالوث هو تمثيل "للأب والأم والابن"، ثم إن هذا الإنسان والذي سمي أيضا "الابن الحنون" اعتبر مخلصا لأنه انتصر على قوى الظلام بجلده وجرأته، ومع ذلك استلزم وجوده وجود سمة أخرى له وهي سمة المعاناة، لأن مخلص الإنسان الأول لم يحقق انتصاره إلا بعد هزيمة ظاهرية. و يعد موضوع آلام الإنسان الأول وتخليصه الموضوع الرئيسي في المثيولوجيا المانوية، فالإنسان الأول هو المخلص وهو نفسه بحاجة للافتداء، فالذين قالوا مدبر العالم هو النور والظلمة ، وهؤلاء هم المانوية والثنوية[28]

ولذلك يقولون :أن للعالم إلهين : أحدهما : خير وعسكره الملائكة ، والثاني : شرير وعسكره الشياطين ، وهما يتنازعان أبداً كل شيء في هذا العالم ، فلكل واحد منهما تعلق به ، والخواطر الداعية إلى أعمال الخير إنما حصلت من عساكر الله ، والخواطر الداعية إلى أعمال الشر إنما حصلت من عساكر الشيطان ، واعلم أن القول بإثبات الإلهين قول باطل فاسد ، على ما ثبت فساده بالدلائل.[29]

وأما المانوية فاستقرار مذهبهم على كون النفس من عالم النور العلوي وهبوطها إلى هذه الشبكات المادية المظلمة المسماة بالأبدان ، وان سعادتها وكمالها في التخلص من دار الظلمة إلى ساحة النور إما اختيارا بالترويض النفساني ، وإما اضطرارا بالموت الطبيعي[30]

ففي قوله تعالى ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ

بخ چ البقرة: ١٦٣ ويقال نزلت هذه الآية في صنف من المجوس يقال لهم المانوية فكان رئيسهم ماني فقال لهم أرى الأشياء زوجين وضدين مثل الليل والنهار والنور والظلمة والحر والبرد والخير والشر والسرور والحزن والذي يصلح للشيء لا يصلح لضده فمن كان خالق النور والخيرات لا يكون خالق الشر والظلمات فهما اثنان أحدهما يخلق الشر والآخر يخلق الخير فنزلت هذه الآية (وإلهكم إله واحد) أي خالقكم خالق واحد هو خالق الأشياء كلها.[31]

ثمّ الثنويّة أو المانوية اختصّت بالمجوس ، حتّى أثبتوا أصلين اثنين مدبّرين قديمين ، يقتسمان الخير والشرّ ، يسمّون أحدهما النور والثاني الظلمة ، وبالفارسيّة يزدان وأهرمن . ومسائل المجوس كلّها تدور على قاعدتين إحداهما – بيان سبب امتزاج النور بالظلمة . والثانية – سبب خلاص النور من الظلمة . وجعلوا الامتزاج مبدءا والخلاص معادا . والمجوس الأصليّة زعموا أنّ الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليّين ، بل النور أزليّ والظلمة[32]

وهم الَّذين أثبتوا للَّه شريكا وقالوا : رأينا في العالم خيرا وشرّا ولذّة وألما وحياة وموتا وصحّة وسقما وفاعل الخير خيّر وفاعل الشرّ شرير ويستحيل أن يكون الفاعل الواحد خيّرا وشريرا معا فلا بدّ من فاعلين ليكون أحدهما فاعلا للخير والآخر فاعلا للشرّ .[33]

ثانيا: اجتناب الطيبات بعض المانوية إنه يجب على الإنسان أن يجتنب عن كل الطيبات وأن يبالغ في تعذيب نفسه وأن يحترز عن كل ما يميل الطبع إليه حتى أن المانوية يخصون أنفسهم ويحترزون عن التزوج ويحترزون عن أكل الطعام الطيب والهند يحرقون أنفسهم ويرمون أنفسهم من شاهق الجبل ، فهذان الطريقان مذمومان .[34]

والوسط المعتدل هو هذا الشرع الذي جاءنا به محمد(صلى الله عليه واله وسلم) فضلا عن

ذلك أن التشديد في دين موسى (عليه السلام) غالب جداً ، والتساهل في دين عيسى (عليه السلام) غالب جداً والوسط العدل شريعة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قيل : كان شرع موسى (عليه السلام) في القتل العمد استيفاء القصاص لا محالة.[35]

ثالثا: تحرم المانوية كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، وبما أن اللحم ينشأ من الشيطان فلذلك كان محرما، فالمانوية أعدوا ليعيشوا على الفواكه وخاصة البطيخ، كما أن الزيت مستحسن. [36]

أما الشراب فقد كان عصير الفواكه هو الاختيار الأول وفرض اجتناب تناول كمية كبيرة من الماء لأنه مادة جسدية، كما حرم عليهم قتل الحيوانات والنباتات ومن يفعل ذلك فإنه سيعاقب بولادته من جديد الشيء الذي قتله، فرض عليهم التخلي عن الزواج والمعاشرة الجنسية التي تعتبر شيئا شريرا كما عد الإنجاب أسوأ منها بكثير. [37]

«المجتبون» هم الذين تمكنوا من تنفيذ هذه الوصايا، أما «السماعون» فقد أوكل إليهم القيام بالأعمال المحظورة على المجتبين وتزويدهم بالطعام، ويترافق تناول تلك الأطعمة بإعلان براءة المجتبين من ذلك الفعل. مثال على قول أحدهم عند أكله للخبز: «لم أحصدك ولم أطحنك ولم أعجنك ولم أضعك في الفرن بل فعل ذلك شخص آخر وأحضرك إلي فأنا أتناول دونما إثم.» كما أن ممارسة الاعتراف والتوبة قانون هام. [38]

رابعا: وجود التعميد المانوي والعشاء الرباني أو «الوليمة المقدسة» والتي كانت في نهاية الشهر الثاني عشر أو نهاية شهر الصوم المانوي وكان محور هذا العيد هو تذكر وفاة ماني وهذه المعتقدات تشبه مثيلاتها عند المسيحية. راهب مانوي، صورة جدارية من القرن العاشر أو الحادي عشر[39]

خامسا: الفرجة بين النور والظلمة ، اذ ذكروا أن بعض أجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر

إلى الظلمة ، فأشرقت الظلمة ، فأقبل عالم كثير من النور فجاءت الظلمة لتستخلص الماسورين من تلك الأجزاء وطالت الحرب ، واختلط كثير من أجزاء النور بكثير من أجزاء الظلمة ، فاقتضى حكمه نور الأنوار وهو الباري سبحانه ، عندهم أن عمل الأرض من لحوم القتلى ، والجبال من عظامهم ، والبحار من صديدهم ودمائهم ، والسماء من جلودهم ، وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في العالم من أجزاء النور المختلطة بأجزاء الظلمة ، وجعل حول العالم خندقا خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستصفى .[40]

وعلى ذلك فليست المسألة في المصطلحات فالمسألة أن الثنوية أو المانوية أبتدعت ألة كثيرة تخلق وتسير قوانين الطبيعة ؛ فإن جميع الخلق مفطورون على أن هناك رباً واحداً هو الذي يخلق ويرزق ويسير الطبيعة لا ألهين أو آلهة لأنها حتماً تختلف وتصطدم فيما بينها ولا يمكن ان يبقى الكون كذلك فسيدنا إبراهيم والمسيح وموسى وكل الأنبياء بل حتى المعادين لهم لم يقولوا بتكافئ الألهة بل هي وسائط تهرع لإله واحد.[41]

المبحث الخامس: الرد على المانوية في مسالة النور والظلمة عند المفسرين

أشار المفسرون في الرد على المانوية في مسألتي النور والظلمة في تفسير قوله تعالى:چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ الأنعام: ١

تفيد الآية إنه مثلما أن " النور " من مخلوقات الله ، فإن " الظلمة " كذلك من مخلوقاته ، مع أن الفلاسفة والمختصين بالعلوم الطبيعية يعرفون أن الظلمة هي انعدام النور ، ولهذا فلا يمكن اطلاق صفة " المخلوق " على المعدوم إذن ، كيف تعتبر الآية المذكورة الظلمة من المخلوقات ؟ في رد هذا الاعتراض نقول .[42]

أولا : الظلمة ليس تعني دائما الظلام المطلق ، بل كثيرا ما تطلق على النور لضعيف جدا بالمقارنة مع النور القوي ، فنحن جميعا نقول ، مثلا ، ليل مظلم ، مع العلم بأن ظلام الليل ليس ظلاما مطلقا ، بل هو مزيج من نور النجوم الضعيف أو مصادرا أخرى للنور ، وعلى هذا يكون مفهوم الآية هو أن الله جعل لكم نور النهار وظلام الليل ، فالأول نور قوي والآخر نور ضعيف جدا وواضح أن الظلمة ، بهذا المعنى ، تكون من المخلوقات .

ثانيا : صحيح أن الظلمة المطلقة أمر عدمي ، ولكن الأمر العدمي – في ظروف خاصة – يكون نابعا من أمر وجودي ، أي أن يوجد الظلمة المطلقة في ظروف خاصة لهدف معين ، لابد أن يكون قد استعمل لذلك وسائل وجودية ، فإذا أردنا أن نجعل الغرفة مظلمة لتحميض صورة – مثلا – فعلينا أن نمنع النور لكي تحصل الظلمة في تلك اللحظة المعينة ، وظلمة هذا شأنها ظلمة مخلوقة (مخلوقة بالتبع) . وإذا لم يكن (العدم المطلق) مخلوقا ، فإن (العدم الخاص) له نصيب من الوجود ، وهو مخلوق . [43]

ثالثا: النور رمز الوحدة ، والظلمة رمز التشتت فضلا عن ذلك الذي ينبغي الالتفات إليه هنا هو أن لفظة (نور) ترد في القرآن بصيغة المفرد ،بينما الظلمة تأتي بصيغة الجمع (ظلمات) وقد يكون هذا إشارة لطيفة إلى حقيقة كون الظلام (المادي والمعنوي) مصدرا دائما للتشتت والانفصال والتباعد ، بينما النور رمز التوحد والتجمع . [44]

وقد مثل لذلك الشيخ الشيرازي دائما في الليال الصيفية الظلماء نوقد سراجا في فناء الدار ، ثم لا تمضي إلا دقائق حتى نرى مختلف أنواع الحشرات تتجمع حول السراج مؤلفة تجمعا حيا حول النور ، ولكننا إذا أطفأنا السراج تفرقت الحشرات كل إلى جهة ، كذلك الحال في الشؤون المعنوية والاجتماعية . [45]

فنور العلم والقرآن والإيمان أساس الوحدة ، وظلام الجهل والكفر والنفاق أساس التفرق والتشتت فالآية تسعى إلى لفت نظر الإنسان إلى العالم الكبير لتثبيت قواعد عبادة الله والتوحيد في القلوب ، توجه نظره إلى العالم الكبير. (46)

وقد رد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)على المانوية الذين قالوا : النور والظلمة هما المدبر ان – فقال : وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا ؟ فقالوا : لأنا وجدنا العالم صنفين : خيرا وشرا ، ووجدنا الخير ضد الشر ، فأنكرنا أن يكون فاعل [واحد] يفعل الشئ وضده ، بل لكل واحد منهما فاعل ، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد ، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين : ظلمة ونورا . (47)

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أفلستم قد وجدتم سوادا وبياضا ، وحمرة وصفرة ، وخضرة وزرقة ؟ وكل واحدة ضد لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محل واحد ، كما كان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد ؟)قالوا : نعم . قال : فهلا أثبتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الاخر ؟ ! قال : فسكتوا . ثم قال : (وكيف اختلط النور والظلمة ، وهذا من طبعه الصعود ، وهذه من طبعها النزول ؟ أرأيتم لو أن رجلا أخذ شرفا يمشي إليه والاخر غربا أكان يجوز [عندكم] أن يلتقيا ما داما سائرين على وجوههما ؟) قالوا : لا . قال :(فوجب أن لا يختلط النور والظلمة ، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الاخر ، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج ؟ بل هما مدبران جميعا مخلوقان)، فقالوا : سننظر في أمورنا. (48)

فضلا عن ذلك ففي مخالفة في الإرادة الزنادقة لم يكونوا قائلين باتفاقهما في الإرادة بل أكثرهم لم يكونوا قائلين بالإرادة أصلاً وكان اعتقادهم أن النور والظلمة ضدان لكنهما

يختلطان وباختلاطهما تكونت الموجودات . [49]

ورد عليهم: بأن النور والظلمة إن كانا قويين ومع ذلك كانا ضدين وشأن الضد التمنع من الانفعال وتأثير الضد فيه لم يحتملا الاختلاط بل استقل كل منهما بنفسه وانفرد بتدبير معلولاته ولم يأذن للآخر أن يداخله أو يداخل معلولاته وإن كان أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً كان نقضاً لمذهبكم في الثنوية وإن كان كلاهما ضعيفين ولذلك تمكن كل منهما لمداخلة الآخر ثبت العجز لكل منهما وخرجا من أن يكون مبدءين ولم يصرح بالتوالي الباطلة في بعضها لوضوحها واستدل على الحق وهو أن المبدء واحد بوجود النظام كما بينه الشارح بأبين وجه . [50]

وخلاصة القول: ان الظلمة والنور هما مخلوقان من خلق الله فلكل تعرف ان الظلمة هي انعدام النور فلا يصح اطلاق صفة المخلوق على المعدوم فضلا عن ذلك ان رسول الله رد على المانوية فوجب أن لا يختلط النور والظلمة ، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الاخر ، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج ؟ بل هما مدبران جميعا مخلوقان.

الخاتمة

بعد أن استكملت البحث بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، الذي منَّ عليَّ بنعمته، ، أخلص إلى أبرز أهم ما تضمنته البحث وهو ما يأتي:

1- لم يتناول المفسرون تفاصيل دقيقة في أصل الديانة المانوية سوى اشارات بسيطة ولم تكن بالمستوى المطلوب.
2- في مسألة تاريخ ونشأة الديانة المانوية لم يتناولها المفسرون في كتبهم سوى

اشارات بسيطة ولم تكن بالمستوى المطلوب

3- إن الديانة المانوية مزيج من الديانات الزرادشتية والزنادقة والمسيحية والديصانية ، تتفق هذه الفرق في كثير من الآراء ولاسيما في مسألة النور والظلمة، وكانوا اقرب الى الديانة المسحية.

4- المانويون يعتقدون بصعود ماني إلى السماء مثل السيد المسيح، ويعدون هذا اليوم مقدساً يصومون خلاله ثلاثين يوماً.

5- تعتقد المانوية أن للعالم إلهين : أحدهما : خير وعسكره الملائكة ، والاخر : شرير وعسكره الشياطين ، وهما يتنازعان أبداً كل شيء في هذا العالم ، فلكل واحد منهما تعلق به ، والخواطر الداعية إلى أعمال الخير إنما حصلت من عساكر الله ، والخواطر الداعية إلى أعمال الشر إنما حصلت من عساكر الشيطان.

6- عجز المانوية في الرد على رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في مسألة النور والظلمة .

الهوامش

([1]) ينظر: الملل والنحل: للشهرستاني ،(ت: 548هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت – لبنان.247/1.

([2])ينظر: صحيفة المعرفه الموقع الالكتروني https://marefa.org/

([3])ينظر: الملل والنحل: للشهرستاني– لبنان.247/1.

([4])ينظر: موقع الاديان من صنع الانسان http://ladeenioon.blogspot.com

([5])ينظر: المصدر نفسه

([6])ينظر: المصدر نفسه

([7])ينظر: المصدر نفسه

([8])ينظر: المصدر نفسه

([9]) ينظر: المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم: حيدر آملي تحقيق: محسن الموسوي، المعهد الثقافي نور على نور، قم- إيران، ط1، 1422هـ- 343/2001,3

([10]) ينظر: موقع الاديان من صنع الانسان http://ladeenioon.blogspot.com

([11])ينظر: بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي (ت: 1111هـ) مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية ،1403 هـ – 1983 م،61/3.

([12])ينظر: المصدر نفسة ،61/3.

([13])ينظر: نور البراهين : نعمة الله الموسوي الجزائري ، (1050هـ–1112م) ، تحقيق : مهدي الرجائي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط2(1430هـ)،29/2

([14])ينظر: شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني (ت: 1081هـ)تحقيق : مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، 1421هـ – 2000 م،ج6/3

([15]) ينظر: المصدر نفسه ، ج6/3

([16])ينظر: مقتنيات الدرر : علي الحائري الطهراني (ت : 1353هـ) ،تح :الشيخ محمد الآخوندي ، دار الكتب الإسلامية ،ايران،229/4

([17])ينظر: شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني،ج9/3

([18])ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان، ط2، 1428هـ –2007م،147/10.

([19])ينظر: شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني، ج9/3

([20])ينظر: الملل والنحل: للشهرستاني ،(ت: 548هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت – لبنان.247/1.

([21])ينظر: المصدر نفسه،247/1.

([22])ينظر: المصدر نفسه، 247/1.

([23]) ينظر: صحيفة المعرفه الموقع الالكترونيhttps://marefa.org/

([24])اللغة البهلوية أو اللغة الفَهلَوِيّة هي اللغة الفارسية الوسطى (پارسی میانه) وتطورت عبر عهود مديدة. فاللغة الفهلوية الأشكانية استخدمت في عهد سلالة الأشكانيين من القرن الثالث قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثاني بعد الميلاد. ثم سادت اللغة الفهلوية الساسانية في عهد الحكم الساساني من أوائل القرن الثالث الميلادي حتى سنة ستمائة وإحدى وخمسين ميلادي.("البهلوية، الفهلوية". موسوعة المورد. موسوعة شبكة المعرفة منير البعلبكي، (1991)).

([25]) ينظر: صحيفة المعرفه الموقع الالكترونيhttps://marefa.org/

([26])ينظر: الموقع الالكتروني آن كاوه http://www.ankawa.com/forum/index

([27])ينظر: الموقع الالكتروني آن كاوه http://www.ankawa.com/forum/index

([28]) ينظر: مفاتيح الغيب :فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت606هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،1421هـ – 2000 م.1,245

([29]) ينظر: المصدر نفسه،88/1

([30]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي ، ت1402هـ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيرو ت، لبنان، ط2، د،ت،184/6

([31])ينظر: بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي(ت: 373هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت،135/1

([32])ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم : الشيخ حسن المصطفوي ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ايران، الطبعة : الأولى ،1417هـ،35/11.

([33])ينظر: مقتنيات الدرر : علي الحائري الطهراني،150/7.

([34])ينظر: مفاتيح الغيب :فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،102/20

([35])ينظر: المصدر نفسه ،102/20

([36])ينظر: الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي ،184/6

([37])ينظر: المصدر نفسه ،184/6

([38])ينظر: المصدر نفسه ،184/6

([39])ينظر: المصدر نفسه ،184/6

([40])ينظر: نور البراهين : نعمة الله الموسوي الجزائري ، (1050هـ–1112م) ، تحقيق : مهدي الرجائي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط2(1430هـ)،29/2

([41])ينظر: الملل والنحل: للشهرستاني ، 247/1.

([42])ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي، 206/4

([43])ينظر: المصدر نفسه ،206/4

([44])ينظر: المصدر نفسه،206/4

([45])ينظر: المصدر نفسه،207/4

([46])ينظر: نفسه 207/4

([47])ينظر: تفسير الإمام العسكري: المنسوب إلى الإمام العسكري (ت 260هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ،. قم ،ط1: 1409هـ ،538

([48])ينظر: المصدر نفسه،538

([49])ينظر: شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني،ج9/3

(48) المصدر نفسه،ج9/3

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان، ط2، 1428هـ –2007م.

2- بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي (ت: 1111هـ) مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية ،1403 هـ – 1983 م.

3- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي(ت: 373هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

4- التحقيق في كلمات القرآن الكريم : الشيخ حسن المصطفوي ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ايران، الطبعة : الأولى ،1417هـ.

5- تفسير الإمام العسكري: المنسوب إلى الإمام العسكري (ت 260هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ،. قم ،ط1: 1409هـ.

6- شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني (ت: 1081هـ)تحقيق : مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح : السيد علي

عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، 1421هـ – 2000 م.

7- المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم: حيدر آملي تحقيق: محسن الموسوي، المعهد الثقافي نور على نور، قم– إيران، ط1، 1422هـ–2001,3.

8- مفاتيح الغيب :فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت606هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،1421هـ – 2000 م.

9- مقتنيات الدرر : علي الحائري الطهراني (ت : 1353هـ) ،تح :الشيخ محمد الآخوندي ، دار الكتب الإسلامية ،ايران.

10- الملل والنحل: للشهرستاني ،(ت: 548هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت – لبنان.

11- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي ، ت1402هـ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيرو ت، لبنان، ط2، د،ت.

12- نور البراهين : نعمة الله الموسوي الجزائري ، (1050هـ–1112م) ، تحقيق : مهدي الرجائي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط2(1430هـ).

المواقع الالكترونية:

1- صحيفة المعرفه الموقع الالكتروني https://marefa.org/

2- موقع الاديان من صنع الانسان

http://ladeenioon.blogspot.com

3-الموقع الالكتروني آن كاوه

http://www.ankawa.com/forum/index